زيارة لقريتين في كركوك

ذاكـــــرة الألم واحـــتفـــالات الحـــاضر والمـــســتقـــبل

كركوك / صافي الياسري

برغم طول المسافة -عودة- من قرية حفتنين التابعة لقضاء زاخو - شمال كردستان على الحدود العراقية التركية ، وصولا الى كركوك ، الا ان اعتدال درجات الحرارة ، وانبثاق الجمال في كل جزء على الطريق ، خضرة وزهورا وطيراً وفضاءاً ، مطرزا بغمامات بيض اريحية التشكل مثل لوحة فنان تعرض نفسها كل لحظة بزي ، انسانا ما يمكن القول عنه - تعب الجلوس الطويل - كما منحنا السائق اكثر من مرة فرصة للنزول والتريض لدقائق ثم معاودة السير.

كنت أتعجل السائق بين الفينة والأخرى، كأني احاول اللحاق بشيء لا أريد له ان يفوتني موعده، وكان صاحبي يعرف ما اريد، فيستجيب عندما ينفتح الطريق أمامه، ويبطيء حين تعرقله ارتال السيارات السالكة نفس الطريق، الخارجة الى أرياف كردستان احتفالا بعيد نوروز، كما هي عادة الاشقاء الاكراد كل عام، في موعدهم مع الفرح وعناق الجمال والانطلاق والتجدد.

ما كنت اريده، هو الوصول الى قرية- (نوروز)، القرية الكردية الوحيدة في كل العراق، التي تحتفل اليوم بالعيد الذي تحمل اسمه، وتجدد رواية قصتها، التي هي رواية وقصة كل كردستان في الحقيقة، مع الاستبداد والظلم وتضحيات النضال من اجل التحرر والانعتاق ونيل الحقوق المهضومة.

نصل كركوك ونتوقف قليلا ثم نواصل سيرنا على طريق - كركوك-ليلان - قادر كرم - باتجاه قرية نوروز الموعودة، شرقي كركوك.

عند جبل اوجاغي الاخضر، تتحلق الجماعات الاولى، التي واكبناها وهي تغادر كركوك الى احضان الجبال والهضاب والوديان الخضراء والجداول والحقول، وعلى قمة اوجاغي تقف مجموعة سيارات، وعلى سفحه اعداد من العوائل، صاعدة الى حيث تعزف احدى الفرق الموسيقية الشعبية، الموسيقى الفولكلورية الكردية، وإيقاعات الدبكة.

الطريق يمتد والسالكون يتكاثرون، والمفارز الامنية تختصر الإجراءات وتسهل وتنظم حركة المرور، ولكن دون تهاون، و.. تمر بنا القرى الكردية المخضرة الامنه، يحياوه، باوه، علي اوه، وغيرها من القرى التي أفلتت اسماؤها من ذاكرتي، وبعد مسافة قصيرة من ناحية ليلان، شرقا ينقطع الطريق المعبد، ونجبر على سلوك طريق ترابي وعر، بين الهضاب، فينحدر بشدة تارة، ويصعد بحدة تارة اخرى، وتملؤه الحفر والاخاديد، او تغرس اطارات السيارة في تربته الهشة المنقوعة بمطر الليلة الماضية.

وبرغم ان شمس اليوم مشرقة في سماء صافية، ودافئة، الا انها لم تلحق بعد لتجفف الطريق.

و.. نصل نوروز، هنا تبدأ حكاية نوروز القرية، وهنا ايضا نبدأ وتبدأ معنا العوائل التي لم نكن نتوقع وصولها الى هنا بهذا الزخم وهذه الاعداد، الاحتفال المرح بنوروز.

المنظر -مجموعة هضاب اسفل جبال- كوله كاني-تحيط بوادي -روخانه - الذي يسيل فيه جدول ناعم رقيق صاف، عذب على حصى ناعم هو الاخر، تقطعه السيارات بمرح والمحتفلون يخوضونه الى الجانب الاخر، فهو ضحل برغم سرعة جريانه، وعلى جانبيه كانت تقوم قريتا - دار بسره -تقابلها قرية نوروز -والقريتان لم يكن يسكنهما اكثر من مئتي عائلة كردية، كما يقول كاكا حسن ميرويس، احد سكان قرية نوروز، الذي قدم الان مع عائلته للاحتفال بالعيد واستعادة ذكريات الطفولة.

ويقول الشيخ-مجيد البرزنجي -مختار القرية -انت لاترى الان الا آثار البيوت الخربة (الاطلال) ولا ترى الأشجار، والزروع، لكن هذه القرية الخراب كانت عامرة باهلها، مثمرة الاشجار، وتنتج كميات كبيرة من الحبوب، ويهتم اهلها بتربية الحيوانات، ولكن النظام المباد، ظل يكن لها العداء، ويستشعر الخوف منها، ومن بقية القرى الممتدة من هنا الى ناحية قادر كرم او الى كل قرى وارض كردستان، وهنا لانها قرى كردية اولا، ولانها بيئة الثائر الكردي التاريخي، محمود الحفيد، ولهذا هدم بيوتها عدة مرات وقصفها بالطائرات، وفي كل مرة كانت تداهمها قوات الحرس الجمهوري، وتقتاد المئات من الشباب، الذين ما زلنا نجهل مصيرهم، حتى شهر نيسان من عام ١٩٨٨، حيث بدأ النظام الساقط، حملته الاجرامية، التي اسماها (الانفال) سيئة الصيت، فانفل القريتين مع بقية القرى، وشرد أهلهما.

ويضيف الشيخ -نجم الدين الشيخاني - مختار قرية - دار بسره-قائلا - ما فعله النظام المباد بقرية نوروز فعله بقريتنا ايضا وبكل القرى المجاورة بل بكل القرى الكوردية فقط لانها كوردية وليس مهما انها كانت ثائرة فنحن حقيقة كنا نتعاون مع الثوار الاكراد وليس مع غيرهم ومطلبهم ومطلبنا وطني قومي معروف، ولذلك شردنا النظام المباد الى تجمعات سكنية بناها خصيصا لنا، تختلف بيئتها عن بيئتنا وطبيعتنا، فمات الكثيرون منا، حسرة وكمدا، وفقرا وجوعا ومرضا.

ويضيف الشيخ داود البرزنجي ان اسم قريتنا هو (نوروز) هذا كان يثير غضبه، وقد حاول تغييره فلم يستطع، لانه كان يمنع الاحتفال بنوروز بل يمنع حتى ذكره، ولهذا مسح القرية من الوجود، قطع الاشجار واحرق الزرع وهدم البيوت وشرد السكان ان لم يسجنهم ويقتلهم ويخفي مصيرهم في المقابر الجماعية التي ما زالت تتكشف كل يوم في كل أنحاء العراق، ونقل العوائل الى مجمعات سكنية بائسة لم يتعودوا سكناها فعانوا منها ومن البيئة التي اجبروا على العيش فيها الامرين، ومن هذه المجمعات، مجمع يافا والمجمع العصري في ضواحي طوز خورماتو، ومجمع بني صلاوه في اربيل، ومجمع شورش في جمجمال، ومعسكر المرحلين - التكية-في جمجمال ايضا، ومعسكر السلام في السليمانية، وبانيجان وبازيان، وعشرات المعسكرات في الجنوب والرمادي التي وزع عليها اخوتنا الاكراد، من قرى ناحية قادر كرم ومن هنا حتى الناحية اكثر من ٣٥ قرية محيت من الوجود وشرد سكانها ولم يعرف مصير الالاف من ابنائها.

اتفقد (اطلال) القرية، فالطوب والاحجار والطين الذي بنيت به، ما زال مطروحا الى جانبها، والى الان اثار الشفلات عليها وعلى ارضها، وجذوع اشجارها التي اغتالها النظام المباد، ومن المؤسف انه برغم مرور اربع سنوات على سقوط النظام الطاغوتي، لم يعد سكان هذه القرى الى قراهم القديمة ومستوطناتهم وأرضهم، ومن عاد منهم اليوم، فقد بنى بيتا صغيرا، كمنتجع يؤمه (في السنة مرة) عند الاحتفال بنوروز كما هو الحال اليوم، او في المناسبات الدينية والقومية الاخرى.

دار بسره ونوروز، بجما ل موقعهما الفريد، تشكلان واحة جذب سياحية رائعة لو احسن استغلالهما، والانفاق عليهما والاهتمام بهما، ولو شجع الاستثمار فيهما سياحيا، لبناء الشاليهات على جدول - روخانه -ودور سكن سياحية في هضابها وسفوحها ووديانها، وتم تعبيد الطريق اليهما، فهما ما زالتا تنقطع صلتهما بالعالم، اذا هطلت زخة مطر بسيطة، وقرية نوروز، منذ وجدت حتى اليوم، لم تعرف الكهرباء، ولا محطة تصفية مياه، وتشرب من الجدول، وكانت فيها مدرسة ابتدائية وجامع هدمهما الحرس الجمهوري، الذي كان يعد الرقعة الجغرافية الممتدة من ليلان حتى جمجمال منطقة محرمة او منطقة عمليات عسكرية، تنتشر فيها ثكنات ونقاط المراقبة والتفتيش، والمعسكرات.

المحتفلون هنا، كلهم بلا استثناء، اقارب، ومن سكان القريتين اللتين اشرنا لهما، وقد عادوا الى ديارهم القديمة وان غدت اطلالا، يدفعهم الحنين، والشوق لاستعادة ذكريات الطفولة وتوثيق علاقات الجيل الجديد بالوطن.

نوزاد الشيخ جعفر يقول -غادرت القرية منذ ثلاثين سنة، كنت يومها شابا ولو لم اغادر لكانوا قتلوني فقد كنت متهما بالتعاون مع البيش مركه، وقد (انفلوا) من تبقى مـــــن عـــائلتي، انا ما زلت احمل البطاقة الشخصية التي تشير الى مسقط راسي هنا، والى ان قريتي تابعة اداريا لقضاء طوزخورماتو التابع لمحافظة كركوك التي كنا نسميها لواء كركوك. اخوتي الذين شردوهم الى المجمعات سحبوا منهم بطائقهم القديمة وسلموهم غيرها، تقول انهم من مواليد (صلاح الدين) ما رايك في هذا التزوير العلني والظلم.

السيدة ام رزكار زوجته تضيف، هنا عشت وترعرعت، وقضيت طفولتي وجزءا من شبابي، انا الآن اعيش مع عائلتي في اربيل، والحكومة لم تفعل لنا شيئا، نحن المرحلين، او المشردين او المطرودين من ديارنا، لماذا ؟؟ منذ اربع سنوات سقط الطاغية، فماذا ينتظرون ؟؟ يجب ان يلتفتوا لنا وان يعوضونا فنحن نستحق التعويض عن خسائرنا الكثيرة وتلك مسؤولية الحكومة أليس كذلك ؟؟

الحنين الذي دفع سكان القريتين الخربتين للعودة اليهما اليوم، جعلهم ينصبون خيامهم مستثمرين الدفء، الذي بعثته شمس الاربعاء، للبقاء اطول مدة ممكنة في هذه البقعة الرائعة الجمال التي تشدهم اليها الذكريات التي لاتنسى، وتثير في نفوسهم اسى شفيفا،وتعلقا قويا وثيقا، ما يشكونه هو انقطاع علاقاتهم الحياتية بقراهم هذه، وعدم قدرتهم على وصلها من جديد، بسبب ترابط أسبابهم بمكان اخر، وعدم توفير بيئة معاشية لهم تساعدهم وتمكنهم من الاستيطان فيها ثانية، لذا فهم لا يملكون فرصتهم التامة للعودة الا في المناسبات، وذلك برغم انه محزن كما يقولون، الا انه يوفر لهم في الاقل فرصة، لتجديد اواصر علاقاتهم مع المكان- الوطن- والاهل والاقارب.

السنونو وحيداً

اراقب انسياب المياه في الجدول الرقراق، وازدياد توافد العوائل، والمح لصديق يرافقني، اني لم اشاهد غير نوع واحد من الطيور، هنا هو السنونو، وانا اعرف انه طائر موسمي، في عيدني الى التفكير في بيئة العيش ثانية، ويذكرني انه لا توجد اشجار هنا تبني الطيور اعشاشها عليها، لذا فهي لا تزور المنطقة الا لماما وليس للاستيطان، هي تأتي فقط للبحث السريع عن الغذاء، فالبيئة هنا لهذا السبب ينقصها شرط أساسي للعيش هو شرط الامان الذي يوفه للطير، العش، وكما ترى فان فقدان شرط الامان ايضا كان هو السبب في ان تتحول هذه الارض الخصبة الوفيرة المياه والاستعدادات الى ارض قاحلة مهجورة.

اعاين السفوح، الارض الخضراء، تتموج امامي على مد النظر، تتعانق فيها شقائق النعمان التي يسميها الكردستانيون (لاله)، والبارانا -زهرة البابونج-البديعة بلونيها الاصفر والابيض، وزهور اللوتوانا والخزامى البرية، واعشاب - كله زرده-الفجل البري، والكعوب والخباز والهندباء والشيح، واسماء اخرى تتردد مثل انغام الموسيقى الكردية، ويتعلمها اطفال العوائل المرحلة من ابائهم وامهاتهم، ليبقى الوطن، الارض، مسقط الراس، في ذاكرتهم، زهرة، عشبة ندية خضراء حية.

الموسيقى في كل مكان، والفتيات، والفتيان، يختلطون في حلقات راقصة في السفح والوادي، قرب الجدول وفي حقول الحنطة التي برزت نباتاتها على الاديم قبل ايام قليلة، وعلى الهضاب التي وجدوا طرقا ما.. للصعود بسياراتهم الى قممها، ثم نصبوا خيامهم فوقها.

عند الظهيرة، كان الاف الوافدين المحتفلين، ينصبون موائد الغداء، الجميع هنا، كأنهم على موعد يجلسون الى مائدة واحدة، وان توزعوا جماعات فهم يتبادلون الخبز واللبن والاطباق الشهية للاكلات النوروزية والأكلات الأخرى التي تليق بمأدبة العيد، بعضهم جلبوا خيامهم وفرشهم واغطيتهم، وادوات المطبخ معهم، فهم ينوون الاقامة هنا ليومين او ثلاثة،بعضهم جلب معه اخشابا او التقط الحطب الجاف من هنا وهناك، واشعل النيران فيها (لتحمية الطعام واعداد الشاي) وهم لا ينوون المبيت ولكل اسبابه الخاصة.

الاحتفال يمضي بمرح متصاعد، والفتيات بازيائهن الساطعة يتخلين عن تحفظهن ومراقبتهن انفسهن وتحركاتهن حفاظا على بهاء واشراق اثوابهن وتنسيقها، فيرفعن اذيالها ويخوضن ماء الجدول الى الجانب الاخر، حيث اتسعت حلقة كبرى للرقص.

الوقت ياخذنا، وتبدأ الشمس بالاصفرار، ولسعة برد منعشة مشاكسة، تبدأ بالتسلل الى اجسادنا لتشير الى ان الربيع في اوله فقط وان الشتاء لم يرحل تماما وان كان هذا هو اليوم الاول للتغير او نوروز او اليوم الجديد ، قرص الشمس يختفي خلف جبال - كوله كاني ، ويبدأ اللون الاخضر، الذي يغطي الارض على مد البصر، بالتحول الى الدكنة، ويتصاعد دخان المواقد والمطابخ السفرية مثل غيمة ضبابية تغطي القمم واعالي السفوح.. كنت اظن ان الوقت قد حان للتوقف عن الرقص.. لكن.. هاهي السيارات تتجمع في حلقات وتسلط اضواءها على تلك الهضبة التي احتلها الشباب فتيانا وفتيات، وشيوخا وعجائز، وتجمعوا هم ايضا في حلقات راقصة، وتبدأ النيران هذه الليلة ايضا، كما هو الأمر ليلة أمس بالتوهج، في الأعالي والسفوح والوديان.

في طريق العودة، كانت الارتال العائدة بالعربات من مختلف الأنواع، تتزاحم، ومرة اخرى، كانت مفارز الشرطة والجيش والبيش مركه، تنظم المرور في انسيابية رائعة، وعلى جانبي الطريق بين ليلان وكركوك، خيمت عوائل المدينة واقامت كرنفالها الراقص على اضواء النيران ومصابيح السيارات.

هل ينتوون الاحتفال حتى الصباح ؟؟ - ربما —نحن بأمس الحاجة الى فضاءات الفرح، والأمن، والعيد هنا بيئته الامثل.

عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي جاسم اللبان لـ"المدى"

تحـــالفـــاتنـــا هـــدفهـــا بنـــاء عـــراق ديـمقـــراطي حـضـــاري

بغداد/ عباس الشطري

شهد العراق تغيرات بنيوية خطيرة في نظامه السياسي بعد سقوط النظام في ٤/٩/ ٢٠٠٣يحتفل الحزب الشيوعي المشارك في العملية السياسية وفي الحكومة عبر القائمة العراقية بعيد ميلاده الثالث والسبعين في مرحلة يعدها البعض من اخطر المراحل السياسية التي مر بها العراق في تاريخه المعاصر.

وفي هذه الجولة التقت "المدى" الأستاذ محمد جاسم اللبان عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي للتوقف عند بعض محطات نضال الحزب الذي قال:ان نضال الحزب نضال مستمر وطويل مر بمراحل متعددة بين مد وجزر في اغلب الاحيان ليس الحزب هو المقرر فيها وانما الظروف الموضوعية التي يجد نفسه فيها هي السبب الاساسي، صحيح ان العامل الذاتي سواء هناك اندفاع وحماس من قبل كوادر الحزب ورفاقه، يمكن ان يكون قد لعب دورا كبيرا ولكن الجانب الاهم والتأثير الاكبر هو للعوامل الموضوعية للقوى الاخرى في الطرف الاخر التي تعمل في كثير من الاحيان على تغييب دور الشيوعين وعلى محاولة اقصاء الحزب من الساحة السياسية ولذلك فان نضال الحزب من اجل مشروعه الوطني الديمقراطي مر بمراحل متعددة في ظروف غالبيتها صعبة ومعقدة ودفع ثمنها باهظا الاف الشهداء ومن سمعته السياسية التي حاول اعداء الحزب واعداء المشروع الوطني الديمقراطي ان يشوهوها لكن هذا النضال مستمر ونعتبرها عملية نضالية متواصلة، احد الاركان الاساسية في سياسة حزبنا هو الهدف المرحلي الذي نعمل من اجله وهو اقامة نظام وطني ديمقراطي يتسع لجميع العراقيين بصرف النظر عن قومياتهم وادياتهم ومشاربهم الفكرية والسياسية ونبحث عن شركاء ممن يشاطرنا هذه المواقف والافكار لاننا نعتقد لان ما يحتاجه العراق الان هو القوى المعتدلة التي تعمل من اجل اعادة اللحمة الى المجتمع العراقي اعادة الوحدة الوطنية العراقية وجعل المواطنة هي المعيار الاساسي للمواطن العراقي ورفض المحاصصة الطائفية والمحاصصة القومية المقيتة التي اوصلت البلد الى ما نحن عليه الان، هذه المحاصصات هي التي وضعت البلد على كف عفريت واوصلته الى حافة الحرب الاهلية ولذلك فاننا كشيوعيين نشعر بمسؤولية مضاعفة من اجل توحيد الجهود وتحشيد كل القوى الرافضة للطائفية السياسية المقيتة والتي تعمل من اجل ان يكون العراق اولا واخيرا والولاء للعراق اولا واخيرا ولذلك نبحث عن هؤلاء الحلفاء والشركاء وبالفعل موجود العديد منهم سواء على صعيد القوى السياسية التي ائتلفت معنا في القائمة العراقية او في القوى السياسية الاخرى سواء كانت قومية او اسلامية وحتى على صعيد الافراد ونعمل مع كل المخلصين من ابناء شعبنا على توحيد جهودهم لكي يكون لقوى التيار الوطني الديمقراطي ولكي يكون المشروع الوطني الديمقراطي التأثير الكبير وليستطيع ان ينتشل العراق من الكارثة الحقيقة التي يعاني منها .

يتسائل العديد من المواطنين ممن عاصرو الفترة الذهبية للحزب في عقدي الستينيات والسبعينيات عن انكم أضعتم اكثر من فرصة تاريخية؟.

اننا نولي مسالة التحالفات لانجاز المشروع الوطني الديمقراطي اهمية فائقة ونعتبره احد احجار الزاوية في سياستنا الحزبية، في كل الظروف نحن في زمن الزعيم عبد الكريم قاسم في زمن الثورة كنا ندافع عن الثورة لاننا نعتقد انها ثورة شعبية وكنا نعمل من اجل تجذير مسيرتها وعدم حصرها في الاطار البرجوازي الذي حصرت فيه ولم يكن في تصورنا ان ننتزع السلطة او نتآمر على حكم وطني يقوده رجل اتصف واتسم بالنزاهة والوطنية العالية لقلب نظام الحكم وتسلم السلطة هذه العقلية التآمرية بعيدة كليا عن ذهن الشيوعيين وعملوا من اجل تدعيم الجمهورية من اجل تدعيم ثورة ١٤ تموز ومن اجل تجذيرها وتحقيق مصالح وانجازات كبيرة لصالح الكادحين من العمال والفلاحين شغيلة اليد والفكر وجميع فئات المجتمع ولكن التآمر كان كبيرا على ثورة ١٤ تموز والاستعانة والاستقواء الخارجي وكما قال علي صالح السعدي نحن جئنا بقطار اميركي لتقام تلك المجزرة لثورة تموز.

نحن ننطلق في تحالفاتنا من مصلحة شعبنا ووطننا ولذلك كان موقفنا ايجابياً من دعوة قيادة البعث ومن مشروعها لاقامة جبهة وطنية غاضين النظر ومتناسين كل الاساءات كل الجرائم التي ارتكبت عام ٦٣ على امل ان نستطيع التأثير على قيادة حزب البعث في ان تتخلى عن نهجها في معاداة الديمقراطية وفي معاداة الشيوعية والسعي بكل امكانياتنا لتحقيق انجازات ومكاسب لشعبنا العراقي هذا الذي دفعنا الى التعاون مع البعثيين في ايام الجبهة ونحن لانعتقد ان قضية الجبهة من حيث المبدا هي خطا وانما الخطأ هو ربما في تكتيكاتنا اليومية التفصيلية التي ابتعت في تلك الفترة.فليس من المعقول تحميل الضحية ماقام به الجلاد، صدام حسين واركان نظامه هم من يتحملون وزر الجرائم الكبيرة التي قاموا بها وتنصلهم عن الجبهة والتي كنا اول ضحاياها واكثر ضحاياها دفعنا لذلك الثمن الباهظ سواء كان ثمن سياسي او على صعيد التصفيات الجسدية او تحطيم منظماتنا الحزبية وان كل تحالفاتنا الهدف الاول والاخير منها هو خدمة ابناء شعبنا وخدمة وطننا ومن اجل التأثير على القوى الاخرى ودفعها الى تحقيق الانجازات للشعب والوطن.

النتائج يجب ان لاتعزل عن مسبباتها الحزب الشيوعي العراقي غيب او سعى صدام حسين ودكتاتوريته الى تغييب الحزب الشوعي العراقي طيلة ثلاثين سنة ليس بالتصفيات الجسدية والاسقاط السياسي فقط وانما عن طريق محاربة الفكر الاشتراكي وتشويه هذا الفكر وفي حقيقة الامر وليس ادعاء عندما نقول ان جل نشاطات الاجهزة الامنية ركزت على الحزب الشيوعي العراقي حتى الاسلاميين مع كل احترامنا لتضحياتهم والضحايا الكبيرة التي قدموها الا انهم لم يحاربوا فكريا وبقيت لديهم مؤسسات،جوامع الحسينيات يمارسون فيها تأثيرهم الفكري والنظام ايضا ورأس النظام تملقوا الى من يؤمنون بالدين الاسلامي من خلال الحملة الايمانية لذلك بقي تأثيرهم في الشارع العراقي بالنسبة للشيوعين حوربوا جسديا وفكريا وسياسيا وانتهز البعثيين كل الامكانيات على الصعيد الإعلامي والسياسي والجماهيري من اجل تشويه سمعة الشيوعيين العراقيين وتغيبهم فكريا وجسديا ولذلك نلاحظ اجيال عديدة من التي ولدت في زمن الديكاتورية لاتعلم شيئا لاتعرف شيئا عن الشيوعية عن الحزب الشيوعي نعم كانت لدينا خطوط تنظيمية وركائز وكانت لنا منظمات حزبية ولكنها كانت تحطم من قبل الاجهزة الامنية القمعية وكانت هذه الركائز ضعيفة لاتستطيع الظهور الى العلن لاننا نعرف قسوة النظام والأشكال الاجرامية التي يقابل بها اي بادرة للتحرك خاصة من قبل الشيوعيين وهذا ما ادى الى ان يكون هناك فراغ سياسي وفكري جعل الشارع العراقي لايعلم شيئا كثيرا عن الحزب الشيوعي العراقي ولذالك نحتاج الى وقت حتى يستعيد المجتمع عافيته من اجل ان تتوفر شروط جديدة اقتصادية اجتماعية يستطيع المواطن من خلالها ان يعيش عيشا كريما لكي يستطيع التفكير في ما ينفعه او مايضره ولذلك نحن متفائلون تماما بان المواطن العراقي والمجتمع العراقي عندما يستعيد عافيته يستطيع ان يفرز بين الصح والخطأ بين الغث والسمين سيكون للحزب الشيوعي والافكار الديمقراطية القدح المعلى وسوف تكون هي السائدة في المجتمع العراقي.

المشكلة اننا نعاني قصورا ذاتيا، فهناك نقص كبير في الجانب الذاتي او ما نسميه بالعامل الذاتي فرفاقنا غيبوا عن العمل السياسي طيلة هذه الفترة فعملية استعادة المستوى المقبول من الوعي السياسي او من التحرك بشكل جماهيري صحيح تحتاج الى وقت تحتاج الى فترة زمنية ليست قليلة وهذه مسالة طبيعية فعملية تكون الوعي السياسي والاجتماعي هي عملية بطيئة تحتاج الى فترة زمنية ليست قليلة وبالتالي نعم نحن نعاني من هذه المشكلة ليس على الصعيد الاعلامي فعلى الصعيد الاعلامي نحن ضعفاء بسبب ضيق ذات اليد ليس هناك من يدعمنا لادولة ولا مؤسسة ونعتمد على اشتراكات رفاقنا وتبرعات الاصدقاء ولذلك لانستطيع مجاراة الاخرين في امتلاك وسائل اعلام جماهيرية وواسعة ونحن نعاني من عدم وجود فضائية اووسيلة اعلام فاعلة مايزال العديد من كوادرنا ورفاقنا بحاجة الى الكثير من العمل والى الكثير من التهيئة و الاستعداد لكي يستطيعوا ايصال صوت الحزب الى الجماهير الواسعة الى مختلف الشرائح الاجتماعية ويعوضوا ايضا عن النقص الموجود لدينا من وسائل الاعلام .

هذا لامل هو جزء من التفاعل الثوري الذي يمتاز به ليس الشيوعيين العراقيين فقط وانما يفترض كل انسان حريص على مصلحة بلده وحريص على ان يعمل بجهده مهما كان هذا الجهد صغيرا او كبير من اجل الوصول الى هذا الهدف لانه الطريق الوحيد يمكن ان يفضي الى ما يريده الشعب العراقي من اقامة نظام ديمقراطي حقيقي يستطيع فيه كل العراقيين ان يساهمو في صنع القرار السياسي، العراقيون مغيبون طيلة مئات السنين عن صنع القرار السياسي وتوالى عليهم الديكتاتوريون والحكام المستبدون وبالتالي غيب دور الشعب حتى في القرارات الكبرى في قضايا السلام والحرب وقضايا التنمية وفي كل ما يتعلق في حاضر ومستقبل الشعب العراقي الان هناك فرصة جيدة رغم كل التعقيدات الموجودة نعم هناك قوات احتلال هناك ارهابيين هناك ناس معادين للعملية السياسية هناك اداء غير جيد من قبل بعض القوى السياسية وحتى من قبل الحكومة العراقية هناك تدخل من قبل دول الجوار تحديات كبيرة وكثيرة جدا ولكن الشعب العراقي يستطيع ان يواصل مسيرته ويحشد قواه وجهوده وخاصة اذا تخلى عن السلبية وحالة الترقب السلبي التي يعيشها المواطن العراقي والتي ايضا هي نتيجة طبيعية نتيجة حالة اليأس والاحباط التي مر بها الشعب سواء في زمن صدام حسين او بعد الاحتلال نحن متفائلون بهذه القضية ونعتقد ان الايام القادمة والزمن ستكون لصالح الشعب العراقي لاسيما اذا توحدت جهود الوطنيين والديمقراطيين وتخلوا عن نظرتهم الحزبية تخلو عن المحاصصة الطائفية التي انهكت البلد واوصلته الى حافة الكارثة ولدينا االثقة الكاملة بشعبنا و بقدرة كادحي شعبنا على انجاز هذه المهمة واقامة النظام الديمقراطي الحقيقي لانه الطريق الوحيد الذي يمكن ان يعيش فيه الشعب العراقي بعزة وكرامة وان يتمتع بخيرات بلده.